



قليلة هي الثورات اليتيمة ... لكن ليس من ثورة عارية عبر التاريخ - المعاصر على الأقل - كما هي الثورة السورية !!. فمنذ صرخة الولادة الأولى من درعا الكrama ، لم يكن لذلك الحراك الثوري من داعم أو نصير.. واتكأت الثورة طوال شهور عدة على محض اندفاعها الثوري المتفجر في نفوس أرهقها الكبت والقهر والاستبداد المدید ، وحرض فيها العنف المتمادي مكامن قوته لم تكن تتحسسها في نفسها طوال سني القمع والاستباحة ...

لتنطلق شراراتها عبر المساحة السورية كلها وتشعل إوار لهيب لم يعد من الممكن إطفاؤه أو احتواوه قبل أن يصل إلى منتها في التهام هشيم سلطة مافيوية وضعفت نفسها في مواجهة مكشوفة ومفتوحة مع الشعب الذي طالما اكتوى بنيران ظلمها وإذلالها . لم يلق الشعب السوري الذي قدم خيرة أبنائه ثمنا لفاتورة حريته دعما يذكر .. وترك لمصيره المحظوم أمام طاغية استأسد على شعبه الأعزل وهو الذي طالما طأطأ الرأس وججر نبoul الخيبة والمهانة أمام خصوم الخارج الحقيقيين منهم والمفترضين !! ... وبخلاف كل ماتصدعنا به أبواق العصابة عن المؤامرة الكونية على (صمود سوريا وممانعتها) فإن هذه الثورة صناعة سورية خالصة استولدها السوريون من رحم قهرهم المظلم ليخرجوا بها وعبرها إلى شفق الفجر الذي طال انتظاره ... وكان من الطبيعي في حمة هذا الصراع أن تفرز الثورة كواذرها وقياداتها ورموزها لتصدى لمسؤولية القيادة .. وكان طبيعيا أكثر أن تستعين تلك القيادات الشابة برموز معارضة طالما شنت آذانا بنضالاتها المريدة طوال عقود في مواجهة نظام العسف والاستبداد ... وبعد طول انتظار كانت الولادة العسيرة للمجلس الوطني السوري الذي حاول أن يكون خيمة جامعة لكل السوريين بكل أطيافهم السياسية ومشاربهم الفكرية وانتقاءاتهم الدينية والعرقية والمذهبية .. واكتسب هذا المجلس مشروعيته الثورية من القوى الفاعلة على الأرض في محاولة صادقة لمنه زخما من شأنه أن يكسبه دعما واعترافا دوليين يمكن له من خلالهما الاستثمار الفاعل لصالح قضية الثورة ولتكون عنوانا ومرجعية سياسية لتلك الثورة ...

ولكن مع الأسف ورغم مضي أكثر من سنة على تشكيله لم يكن الحصاد وفيرا ولم تكن النتائج مشجعة بل لعلني لأن أبالغ إن قلت أنها كانت صادمة وخيبة للأمال ... فالصراعات السياسية ، والسعى المحموم للاستحواذ على مراكز القرار الفاعل ، والطموحات الشخصية الجامحة والأنانية أنهكت المجلس ونخرت بنيانه الهش سريعا .. فضلا عن فشله الملحوظ في صياغة علاقة جدية وحيوية مع الجيش السوري الحر الذي لم يتمكن بدوره من صنع هيكلية تراتبية حقيقة ومتماسكة لتكون مرجعية فاعلة ووحيدة لكل القوى الثورية المسلحة .. ماحد من قدرته على الفعل رغم تلقيه مساحة دعم إقليمي ودولي لا يأس بها ، ما انعكس سلبا على فكرة حقيقة أو أحقيه تمثله ثورة الشعب السوري . وما يأسف له أن هذا النظام الفاجر الذي أتقن عبر خبرته الطويلة كيف يمزق خصومه ويشق صفوفهم ويشرزم قواهم ، عرف كيف يستثمر هذا الهزال في المعارضة فأخذ يرسل الرسائل للمجتمع السوري أولاً أن هاهي معارضتكم .. محض شخصوص متناحرة تتصارع على مجرد مكاسب تافهة وأنتم تدفعون الثمن من دماء شبابكم وأموالكم .. وليرسل للمجتمع الدولي المتربدد أصلا .. أن لاعنوان للاستقرار في سوريا وما حولها إلا بوجودي وبقائي ، وهاهي شرائم المعارضة أعجز من أن تتفق فكيف لها أن تدير مرحلة انتقالية فضلا عن أن تعيد بناء دولة وسلطة ديمقراطية ؟؟؟! . أيها المعارضون المتعارضون أما آن الأوان لتدركوا أنكم تتحرون الثورة والمستقبل السوري بأكثر مما تفعل سلطة العصابة ... أما آن لكم أن تدركوا أن دماء الشهداء الذين صنعوا هذه الثورة أثمن كثيراً كثيراً منكم ومن صراعاتكم التافهة ومناكفاتكم الغبية ؟؟... أيها المعارضون المتعارضون .. أما وقد انقضى أكثر من عام على اعلانكم تشكيل مجلسكم الوطني المؤقت أو الغير مؤقت دون أن تتمكنوا من فعل شيء يذكر إلا الإعلان المدوى عن عجزكم وفشلهم فإنه باعتقادى آن آوان المكافحة ، ودقت ساعة الحقيقة لتعلنوا هذا الفشل بكل جرأة وتحيكم عن صدارة المشهد ... فشباب الثورة وكوادرها التي صنعت وقادت الحراك الثوري طوال شهور الثورة في أصعب وأقسى الظروف وتمكنوا من مواجهة فجور السلطة وتماديها ودمويتها ، لهي أقدر على مواجهكم وتعريفكم وشطبكم من معادلتها .. بل هي أقدر من أي وقت مضى بحكم تمرسها على أن تفرز هيئتها السياسية والقيادية التي تمثلها بحق وتكون أكثر قدرة على الفعل من بروابكم وعجزكم . ولتكفوا عن تبرير فشلكم بالتلطى وراء الزعم أنكم لم تعايشوا تجربة سياسية حقيقة سابقة وإن المجتمع السوري كان في حالة تصحر سياسي طوال عقود .. فهذا التصحر حقيقة لا وجود له إلا في عقولكم المتخسبة وشخوصكم المحنطة ... ولعل تجربة المجلس الانتقالي الليبي الذي تمكן بفضل المخلصين من أبنائه من إدارة مرحلة انتقالية مشهود لها وننحني أمامها رغم التصحر السياسي المديد في ليبيا !!! . أيها المعارضون المتعارضون ... الثورة السورية قدمت فاتورة لم يقدمها أحد قبلها ، وربما لا يقدمها بعدها أحد .. وهي تستحق منا كل أخلاق وتفاني في خدمتها وإنجاحها ، والشعب السوري يستحق منا جميعا الكثير من الاحترام والتواضع أمامه ... فإن كانت ثورته يتيمة ولم تحظ بالتأييد والدعم من العالم ، فالأخلاقي بنا نحن السوريين أن لاتتركها عارية أيضا .. لاعنوان سياسي لها يحفظ لها عفتها ويدفع عنها شبق المتربيسين وشهوة السمسارة والقوادين .

المصادر: